ملخص محاضرات المنهجية وتقنيات البحث للسداسي الأول (الجزء الأول)

لطلبة السنة أولى ماستر علم النفس العمل والتنظيم وتسيير الموارد البشرية

المحتوى: (وفق عرض التكوين)

1 -مدخل إلى المنهجية

2 -الإشكالية

3 -فرضيات البحث

4 -مفاهيم البحث

5 - المعاينة وأساليب تقديرها

6 -أدوات جمع البيانات: الاستبيان (الملاحظة، المقابلة،الاختبارات النفسية: في الجزء الثاني من الملخص)

7 - مناهج البحث: الوصفي، التجريبي (في الجزء الثاني)

8 - البحث البيبليوغرافي (في الجزء الثاني)

تنبيه: تم تقسيم الملخص إلى جزئين لغاية بيداغوجية تمت مناقشتها خلال المحاضرات

1 -مدخل إلى المنهجية:

ليس من الغريب أن يكون أفضل مدخل إلى المنهجية هو التعمق أكثر في فهم العلم أوالتخصص الذي تجرى فيه البحوث والدراسات التي يعنى بها الطالب، فالفهم الجيد و المتعمق للعلم يمهد الطريق للإمساك بمعالم منهجية البحث فيه، فالمنهجية مثل خريطة الغابة التي تزداد فائدتها كلما زادت معرفتك بتركيب الغابة من غطاء نباتي وحيوانات وتضاريس فيسهل عليك البحث و التنقل فيها، لكنها لن تنفعك كثيرا إذا كنت تجهل طبيعة الحيوانات التي توجد في الغابة فتعرض نفسك للخطر.

يفترض في إجراء البحوث عموما الإثارة لأنها تتعلق بالوصول إلى غاية شريفة أو الحصول على كنز ما مهما كانت ماهية هذا الكنز -فتقدير القيمة نسبي و يحدد بشكل فردي، أما البحوث التي لا يرجى منها الوصول إلى أي هدف، فلا إثارة ولا جزاء فيها وقد تنطلق و هي تحمل بذور فنائها معها. لهذا يحاول الباحثون و العلماء على مر الأزمنة الإجابة على الأسئلة التي تزيدهم معرفة أو تؤكد ما لديهم من معارف أو تحل مشاكل المجتمع لأنها تمكنهم من تقديم خدمات جليلة لمجتمعاتهم في سبيل تحسين أساليب و طرق العيش.

الأكيد أن الحديث عن تحسين أساليب وطرق العيش يطرح لدى الطالب تساؤل حول البحوث غير الأخلاقية .. وهل هي من العلم أم لا... و كيف يمكن الحكم عليها.....

و مع نبل الأهداف و الغايات التي توجه البحث العلمي يزداد العبئ على الباحث وتزداد المسؤولية، و هذا ما يجعل قرار إجراء البحوث و الدراسات أمرا صعبا ناهيك عن باقي القرارات التي يتوجب اتخاذها في سبيل تحقيق الأهداف المسطرة، وهذا لا يعني المبتدئين من الباحثين فقط ولكن كذلك المتمرسين و ذوي الخبرة، فكما سيتضح معنا خلال هذه المحاضرات يتم الكثير من العمل الضروري لإجراء الدراسات البحثية قبل إجراء الدراسة عمليا. وفي كثير من الأحيان يقلل الطلبة من حجم الأعمال التحضيرية التي يجب إنجازها قبل جمع أي بيانات أو يغفلونها بالتوجه مباشرة إلى الجانب التطبيقي من الدراسة و التعامل مع ما يسبق ذلك على أنه عبء إضافي وغير ذي جدوى، ولكن بمجرد التقدم قليلا سيحس المجتهد منهم بالحاجة للرجوع إلى الخلف لتدراك مافاته، في حين قد يستمر غيره في العمل مثل الأعمى في الطريق الوعرة.

على الرغم من أن العمل المسبق و المطلوب لبدء دراسة بحثية يختلف أساسا بحسب نوع البحث وطبيعة الموضوع، إلا أن هناك بعض الخطوات المتعلقة بالبحث تتشارك فيها معظم أنواع الأبحاث. على سبيل المثال: يجب على الباحثين عادةً تحديد مجال الموضوع محل الاهتمام، مثل الإطلاع على الدرسات السابق و صياغة الأسئلة والفرضيات وضبط المتغيرات وتحديد المنهج المتبع بدقة، وكل هذا في ظل بعض عوامل الضغط المرتبطة بالسياق الذي يتم فيه البحث كآجال الإيداع مثلا بالنسبة للطلبة و متطلبات موضوعية و غير موضوعية تخص الجانب الإداري و اللوجستي و كذلك التكاليف المطلوبة للإنجاز فحتى تقديم مذكرة الليسانس مثلا قد يتطلب من الطالب تكاليف التنقل و الكتابة والأنترنت من أجل التواصل و البحث، هذا إن لم تكن هناك طباعة.

سيكون الغرض من هذه المحاضرة هو تعريفك بقضايا بحثية تمس تخطيط وتصميم الدراسة البحثية. ويمكنك اعتبار هذه المحاضرة بمثابة قائمة مرجعية للقضايا الرئيسية المتعلقة بالبحث والتي يجب أخذها في الاعتبار أثناء مرحلة التخطيط، فمن المهم أن تكون على دراية بهذه القضايا، فبعد مناقشة كيفية اختيار الباحثين للموضوعات التي يدرسونها، سنتناول

تنبيه: سنقتصر في هذا العنصر من حديثنا عن تأثر اختيار الباحث لموضوع الدراسة والبحث على عدد من العناصر لا جميعها لأن الخيارات البحثية قد تكون محصلة لتاريخ الباحث ومن يعمل معه بكل ما يحملونه من معرفة وخبرة وقدرة على الاجتهاد، كما أننا لن نناقش بشكل مباشر مستوى جودة الأفكار البحثية في هذا الجزء على الرغم من أهميته لدوره المحوري أحيانا في قبول أو رفض المقترحات البحثية أكاديميا أو مهنيا، فالجودة تعني درجة الإبداع في المطروح والأهمية النسبية له والإضافة المؤمولة منه وفعالية الحلول التي يقدمها.....

مراجعة الأدبيات، وصياغة مشكلة البحث وتطوير فرضيات قابلة للاختبار وتحديد المتغيرات واختيار المشاركين وتعيينهم ثم اختيار أداة جمع البيانات.

1 -1 -اختيار موضوع البحث:

الخطوة الأولى في تصميم أي دراسة بحثية هي تحديد ما يجب دراسته ويختار الباحثون المواضيع التي يدرسونها بطرق متنوعة، لكن قراراتهم تتأثر بالضرورة بعدة عوامل منها:

أ -**مجال الاختصاص**: الواضح أن اختيار موضوع البحث سيتأثر إلى حد كبير بالمجال العلمي الذي يعمل فيه الباحث فعلم النفس مثلا علم واسع يشمل العديد من مجالات الدراسة المتخصصة والمتنوعة، مثل علم النفس بتخصصاته و علوم التربية بتخصصاتها والأرطوفونيا. و يصل الطلبة والباحثون إلى الكفاءة في مجالات دراستهم الخاصة من خلال مزيج من التعلم والتدريب والخبرة، وعادة ما يستغرق الأمر سنوات عديدة لتطوير هذه الكفاءة، لهذا من مصلحة الجميع التركيز على مجال خبرتهم دون اهمال المعارف البينية التي تمكنهم من الفهم الجهد لتخصصاتهم ولا يكون ذلك حاجز و عذر يحول دون تناولهم للمواضيع التي تتطلب تدخل متعدد التخصصات والعلوم، فالطالب في علم النفس لا يمكنه التخلي عن دراسة ما يحتاجه من علم الإحصاء لكونه مهم في أي دراسة يقوم بها، كما لا يمكنه التخلي عن تحليل سلوك الأفراد على ماكنة ما لأن تصميم الماكنة محدد من محددات السوك و هو من اختصاص المهندس.

ب -**التشبع والاكتفاء الثقافي**: إن تناول هذا العامل لا يقصد به على الإطلاق التحيز الثقافي بما يدفع الطالب أوالباحث نحو اعتماد قرارات في البحث بناءا على المعطى و الخلفية الثقافية فقط، بل يعني أن الطالب أو الباحث يمتلك المطلوب و الكافي من الثقافة التي ينتمي إليها حتى يدرك ما مدى تأثيرها على مختلف مراحل البحث و حتى يتمكن من تمييز التداخل الثقافي الذي قد يكون في البحوث التي يطلع عليها من بيئته أو من بيئة مخالفة، فالواقف على الأرض الملونة بعشوائية يصعب عليه الانتباه لنمط أو ألوان الأرض التي يقف عليها الآخرون في حين إن كان يقف على أرض بيضاء سيكون تلون الأرض هو أول ما يلاحظه، كما أن معرفته بالمستوى العالي للحشمة عند نساء منطقة ما يجعله يفكر بجدية لإرسال مرأة تجمع عنهم البيانات بالنيابة عنه.

لذا على افتراض أن الباحثين لديهم التدريب المناسب والخبرة اللازمة لإجراء الدراسات البحثية في مجالات تخصصهم ومشبعين بالثقافة التي ينتمون إليها ، دعونا نوجه انتباهنا إلى كيفية اختيار الباحثين للموضوعات التي يدرسونها

1 -1 -1 -الإهتمام: يشكل الاهتمام أحد أهم الدوافع للقيام بالبحث عموما، وعلى الرغم من أن الأمر يبدو بديهيا إلا أنه من المهم الإشارة إليه و فهمه أكثر، خاصة وأن بعض الممارسات في البيئة الجزائرية خاصة عند طلبة الليسانس و الماستر تغيّب هذا الجانب وقد تلغيه تماما فنحن نعلم أن العديد من الطلبة ينتظر مقترحات الأساتذة لانجاز المذكرة وهذا لا ضير فيه إن كان الطالب يمتلك الحماس الكافي ومستعد لإنجاز أي عمل ويحس بأن الأستاذ أقدر على توجيهه في هذه المرحلة لما له من خبرة متعارف عليها قد تجنبه الأخطاء ، لكن إن كان السبب هو التكاسل و التهرب من تحمل المسؤولية فالبداية خاطئة، وهذا لا يخص الطالب فقط فوفق بعض اللوائح التنظيمية والمناشير الرسمية في نظام LMD يوزع الطلبة بناءا على ترتيبهم على مواضيع يقترحها الأساتذة و تصدق عليها لجنة بيداغوجية..... وبهذا تنقص حظوظ الطلبة في اختيار ما يناسب اهتمامهم، لكن هذا يبقى أقل اشكالا إذا ما كان الغرض توجيه الطلبة لمجالات تخصصات واهتمامات الأساتذة بما يعود بالنفع للطالب أولا.

إن الاهتمام قد يكون طويل الأمد وهو السبب الذي دفع الباحث أصلا لدراسة علم النفس كأن يكون الباحث أو الطالب مهتم بفهم ضغط العمل أو تطور بعض الإضطرابات في بيئة العمل مع الوقت أو حتى آثار ادماج التكنولوجيا في العمل، كما قد يتطور أو يتغير اهتمام الباحث بمرور الوقت كأن يدخل مجال الدراسة باهتمات محددة ، ومن ثم يقوم بتحسين تلك الاهتمامات على مدار حياته الأكاديمية، علاوة على ذلك، ليس من الغريب أن يطور الباحثون اهتمامات جديدة طوال حياتهم الأكاديمية كنتيجة محتملة أوحتمية لإجراء البحوث التعاقدية، بالإضافة إلى الساعات الطويلة التي يتم قضاؤها في مراجعة الأبحاث، كما يمكن أيضا للباحثين أن يعثروا على أفكار بحثية جديدة وغير متوقعة في كثير من الأحيان.

> من المهم للطالب أو الباحث تحديد موقعه من البحث حتى يتمكن من رسم الحدود ولا يتورط بعاطفة مبالغة تحجب عنه الحقائق أو التفسيرات الأكثر دقة للظاهرة قيد الدراسة، فالموقف يختلف بحسب الموقع والشخص المتورط غير ذي العلاقة أو الملاحظ.

1 -1 -2 حل المشكلات: قد يكون اختيار الموضوع منبعه رغبة الباحث في حل مشكلة بعينها، فالحياة لا تخلو من المشاكل التي قد تشد انتباه الباحثين كونهم جزء منها أو على اتصال بها أو كملاحظين لها، وهذه الوضعيات الثلاث التي يتواجد فيها الباحث ليست ستاتيكية بل جد ديناميكية فالباحث الذي لا يمتلك رخصة السياقة و لا يعرف القيادة مثلا قد تشد انتباهه حوادث المرور التي يتسبب في أغلبها سائقوا المركبات و هو بذلك في وضعية الملاحظ وأقل ارتباطا بالمشكل خاصة لو أنه قل ما يستعمل وسائل النقل و السيارات، و في

الوقت الذي يقتني فيه سيارة سيصبح معني بشكل مباشر، و سعيه للبحث في السلوكيات المشكل (أي غير الصحية/السليمة) لقيادة المركبات محاولة لحل مشكل حقيقي مثل مشاكل ضعف الأداء في بعض المؤسسات العمومية والتغيب التي قد تهم الباحث والمؤسسة التي يعمل فيها في نفس الوقت.

غالبا ما يكون حل المشكل دافعا رئيسيا للبحث أو يغلب على درجة الاهتمام عندما يكون هناك طلب من مؤسسة أو هيئة، وهذا دارج في بعض الدول (المتقدمة) و يكاد يكون نادر في دول أخرى تكون فيها المؤسسات العمومية وحتى الخاصة غير قادرة على تمويل البحوث أو غير مدركة لأهميتها أو متغافلة عن ذلك.

1 -1 -3 الدراسات السابقة: من الهم للطالب والباحث عدم الاستهانة بالأثر الذي يتركه فيه حسن الإطلاع على الموروث العلمي في مجال التخصص أو حتى التخصصات ذات الصلة، فالكثير من البحوث تبنى على نتائج البحوث السابقة بغرض التأكد والتمحيص أو الجبر وسد الفجوات أو حتى النقض و اقتراح الجديد، فنتائج الدراسات البحثية السابقة كانت و لاتزال مصدر غني لأفكار بحثية تخدم مبدأ التراكم تصحيحا أواستكمالا أو تجديدا، وهذا العنصر مرتبط بالعنصر الأول.

التصحيح: وهذا عند تدارك الهفوات في الدراسات السابق
الإستكمال: عندما يقدم البحث تكملة للبحوث السابقة توسيعا أو تفسيرا أو غير ذلك.
التجديد: عندما يقدم البحث شيء جديد في أي صعيد لا من حيث النتائج فقط

1 -1 -4 النظريات: من الخطأ الاعتقاد أن النظريات ومايرتبط بها من تفاسير وجدت لملأ الجانب النظري للمذكرات والأطروحات أو أن من يستحضرها في مراحل التحليل والمناقشة قد أجاد في البحث، وسيكون عمله أكثر جودة إذا ما وظفها شكليا في الفرضيات، لأن النظريات مصدر مهم للبحوث حتى قبل توظيفها في الفرضيات، فالطالب الذي تهمه دراسة الضغط المهني في بيئة عمل محددة سيجد العديد من النظريات التي تفسر الضغط المهني وإذا ما اختار احداها ورغب في تجويد بحثه فسيتخذها منطلقا في دراسته وستكون حاضرة منذ الخطوة الأولى لأنها ستنعكس على كل الخطوات بما فيها الأسئلة والفرضيات و الأدوات والمناقشة والتحليل.

1 -1 -5 مراجعة الدراسات السابقة أو الأدبيات: من المهم التأكيد على أن الباحث و الطالب يعمل بشكل مستمر على مطالعة المعرفة العلمية المرتبطة بتخصصه قديمها وحديثها، و بهذا هو في سيرورة مستمرة من البحث لا تنقطع ما دام يمعن النظر في هذه المعرفة، و في خضم هذه السيرورة قد ينشد الباحث اجابات لأسئلة بعينها وتتولد لديه أخرى جديدة -بالنسبة له - فيبحث لها عن اجابات في التراكم المعرفي المتوفر وهو في الغالب أوسع من أن يلم به الفرد إلا في مجالات محددة، كما يمكن أن تستوقفه أسئلة جديدة لم يسبق التطرق لها لحداثتها أو كثمرة لإجتهاده، وهنا من المهم عدم الإغترار و التأكد من ذلك جيدا والتعامل معه بحذر والبحث فيما ارتبط بها من معرفة فلا توجد معرفة منفصلة تماما.

لهذا قد يكون من الحمكة لمن اختار البحث العلمي خيارا مهنيا أن يتخذ ملفا أو دفترا يسجل فيه أهم ما يتعلق بالدراسات التي تهمه ويمر عليها فيستعين به في بحوثه المستقبلية كأداة يسهل الرجوع إليها

البحث في الدراسات السابقة هو بحث عن موقع و مكانة و علاقة وفائدة يمكن توظيفها

هذا بشكل عام موقف الباحث من الدراسات السابقة أو الأدبيات، لكننا هنا نتحدث عنها بصفتها الخطوة التالية لاختيار الموضوع لهذا ستتمحور مراجعة الأدبيات حول موضوع أو حتى دراسة متغيرات أو متغير بعينه، وهنا سيتوجب عليه التوجه بشكل مقصود إلى الدراسات ذات الصلة المباشرة بموضوع بحثه أو ذات العلاقة أو المشابهة في أي وجه من الأوجه، فبمجرد اختيار الموضوع سيكون على الطالب أو الباحث النبش في الأدبيات والدراسات السابقة، وهي تختلف بحسب الموضوع من عدة نواحي عددا و كما وجودة، وقد تكون هذه العملية شاقة جدا إذا توفرت هذه الأدبيات بأعداد كبيرة أو صعب الحصول عليها أو كانت بلغات متعددة وأجريت في بيئات مختلفة، لهذا لا توجد صفات جامعة للدراسات السابقة غير صلتها بالموضوع ودرجة موثوقيتها، لأنه يمكن أن نطلع على دراسة سابقة و نستفيد منها من حيث المعالجة الإحصائية حتى ولو كانت حول موضوع مختلف وتخصص آخر، أو نستفيد من دراسة أخرى من حيث المنهجية المعتمدة أو طريقة تصميم احدى أدوات جمع البيانات و هكذا.

إن تطوير قواعد البيانات الإلكترونية الشاملة قد سهل عملية مراجعة الدراسات السابقة وعقدها في نفس الوقت، ففي السنوات القليلة الماضية تم تطوير قواعد بيانات إلكترونية عامة و متخصصة، فأصبح البحث بنقرة واحدة على الكلمات الدالة كفيل بتوفير العشرات من الدراسات في زمن قياسي و دون عناء التنقل للمكتبات في جامعات ودول مختلفة، لكن هذا الاقتصاد في الزمن و الجهد ومعه نوع من الفعالية تترتب عنه تكلفة مادية قد

الفعالية تكمن فيما توفره القواعد من بدائل متعدد في البحث فهي تساعد على تصنيف الدراسة بحسب معايير مختلفة كالكلمات الدالة والسنة والتخصص الدقيق ونوع الدراسة و .....

لا يقدر عليها الجميع خاصة في الدول النامية، فهذه القواعد تتطلب اشتراكات قد تكون مكلفة للطلبة وحتى الباحثين أحيانا وتتكفل هاب بعض الجامعات ومراكز البحث والمخابر على استحياء، و هذا النوع من التكاليف مازال يشكل حاجز دون الوصول إلى المعرفة مما يدفع الكثير من العلماء والباحثين للمطالبة بشكل مستمر لفتح باب الوصول الحر للبحوث والدراسات دون شروط لكن ذلك يلقى مقاومة كبيرة من المؤسسات الممولة والمشرفة على البحوث ونشرها كونها تتعامل مع الموضوع كتجارة أكثر منه شيئا آخر.

تهدف مراجعة الأدبيات أساسا إلى معرفة الوضعية الحالية للمعرفة في مجال الموضوع المختار وتحديد مكانة الدراسة التي يقوم بها الباحث من هذا التراكم، و لتحقيق ذلك يحاول الباحث الإجابة على الأسئلة التالية:

-هل سبق تناول الموضوع من طرف باحثين آخرين بشكل مطابق أو مشابه.

-هل هناك حاجة لأستكمال البحث في هذا الموضوع؟ و هل هناك مسار أو مقاربة و منهج مفضل لذلك؟

-ما هي النتائج التي توصلوا إليها؟ و هل كانت محل نقد أو قبول من طرف المجتمع العلمي؟

-ما هو شكل النقد الذي وجه إلى هذه الدراسات؟

-ما هي الصعوبات التي واجهتهم في انجاز البحوث؟

-ما هي المقترحات أو التوصيات والتوجيهات التي قدمتها البحوث لمن يرغب في دراسة الموضوع؟

والأكيد أن الباحث الذي يجيب على هذه الأسئلة من خلال مراجعة الأدبيات سيحدد بدقة مكانة التصور البحثي الذي لديه وشكل التعديل المطلوب لوضعه في المسار الجيد حتى يضمن الوصول إلى نتائج جيدة، لهذا نلاحظ بعد هذه المرحلة أن عددا من الباحثين يغيّرون أحيانا بشكل جذري خططهم البحثية، الأمر الذي قد يستغرق منهم وقتا لكنه ضمان لعدم وقوعهم في أخطاء قد تنسف ببحوثهم بعد مرور الوقت و استثمار الجهد والمال.

2 -الإشكالية (صياغة اشكالية البحث):

بعد اختيار موضوع بحث محدد وإجراء مراجعة وافية للدراسات السابقة، يصبح الباحث جاهزا لاتخاذ الخطوة التالية في دراسته البحثية: و هي صياغة اشكالية البحث بوضوح والتي عادة ما تنتهي بسؤال موجز يتعلق بالعلاقة بين متغيرين أو أكثر. ومن أمثلة أسئلة البحث ما يلي: (1) هل هناك علاقة بين مستوى القلق و الأداء الوظيفي عند عمال شركة سونلغاز؟ (2) ما هو تأثير جائحة كورونا على السلوكات الوقائية للطاقم الطبي؟

(3) هل تكوينات قوقل المفتوحة فعالة في تطوير المهارات المستهدفة؟ كما لا يفوتنا التنبيه أن سؤال الدراسة قد يكون حول متغير واحد مثل: ما مستوى اتجاهات الطلبة بجامعة زيان عاشور نحو التعليم عن بعد؟ والمتغير هنا هو: الاتجاه نحو التعليم عن بعد؟

بعض الخطوات الأساسية لبناء اشكالية جيدة:

1 -لا يوجد نمط أو شكل موحد لصياغة اشكالية بحث جيدة لكن من المهم أن تعنى بالعناصر التالية:

1 - كل اشكالية تنتهي بسؤال أو تساؤل أو عدد من الأسئلة (سبق تبيان شروطه)

2 - الغرض من الإشكالية واضح جدا و هو محاولة الوصول بالقارئ للسؤال الذي يعبر عن المشكل الذي أنت بصدد تناوله.

3 -من أجل الوصول إلى النهاية المرغوبة ينبغي أن يكون هناك توضيح للمشكل بالاستناد إلى الدراسات السابقة.

4 -من أجل الوصول إلى النهاية المرغوبة يستحسن توظيف الأمثلة التي تسهل الفهم.

5 - من أجل الوصول إلى النهاية المرغوبة يستحسن توظيف حقائق و احصائيات رسمية تخص الموضوع وبقدر مناسب.

6 - من أجل الوصول إلى النهاية المرغوبة يستحسن توظيف نصوص رسمية (ونوعا ما قطعية الدلالة) كالقوانين و المراسيم مثلا.

7 -التدرج المنطقي في الطرح من العام إلى الخاص أو التسلسل التاريخي يساعد على استدراج القارئ.

8 -الحذر من الأخبار الكاذبة والمغالطات و المعلومات غير الموثقة.

9 -توضيح مكانة الدراسة من بين الأدبيات المتوفرة حتى لا يحس القارئ بأن المجهود مجرد تكرار أو خارج عن السياق.

كما أشرنا في النقطة الأولى تنتهي حبكة الإشكالية بسؤال الدراسة (الرئيسي) و من المهم للغاية الحرص على أن يكون واضحا غير مثير للألتباس و الغموض، فيصبح هو في حد ذاته مشكلا وعصيا على الفهم وبالتالي كيف للقارئ أن يستكمل ما بقي إن أحس بالتشويش منذ البداية، أو يمكن أن يثير عنده رد فعل غير مناسب ويوجه انتباهه إلى جزء غير مقصود من الموضوع، و لتفادي ذلك يستحسن الالتزام ببعض التوجيهات العامة التي تمثل صفات السؤال الجيد و منها:

1 - عبارة تقريرية استفهامية أو خبرية بسيطة وواضحة.

2 - السؤال البحثي الجيد يدفع الفضول للبحث عن الاجابة لا يفتح الباب نحو عشرات الأسئلة.

3 -وضوح متغيرات الدراسة بدقة وبشكل لا لبس فيه من خلال تقديم تعاريفها الاجرائية.

4 -وضوح الهدف الأساسي من الدراسة من حيث الربط بين المتغيرات المقصودة، أي دراسة علاقة أو فروق أو أثر أو غير ذلك بحسب الهدف.

5 -الإشارة إلى عينة الدراسة ومجتمع الدراسة مثلا: طلاب + قسم علم النفس+(بجامعة زيان عاشور بالجلفة)

6 -يمكن الإشارة إلى مستوى الدلالة.

7 -يمكن الإشارة إلى أداة القياس إن كان المقياس المستعمل ذو قيمة دلالية وعلمية بالنسبة للدراسة، أو هو في حد ذاته موضوع الدراسة، مثل : ما مستوى قلق الامتحان وفق قائمة بيك عند.....؟

8 -يمكن الإشارة إلى الأساليب المعالجة الإحصائية إن كانت هي أيضا ذات قيمة دلالية وعلمية بالنسبة للدراسة.

إن الاسئلة الغامضة غالبا ما تكون مصدر كبير للإرتباك في استكمال الدراسة وقد تكون سببا مباشرا في الوقوع في الخطأ منذ البداية أو الارتباك المنهجي عبر مختلف الخطوات، لأن الغموض قد يتعلق بالمتغيرات أو العينة أو أي عنصر من العناصر المشار إليها أعلاه، وأسباب الوقوع في مثل هذه الأخطاء متعددة منها عدم فهم الطالب للموضوع و استيفاء المطلوب من مراجعة الأدبيات، أو محاولة تعقيد السؤال للإعتقاد الخاطئ أن ذلك يضفي على الدراسة الجدية، أو محاولة تزيين و تنميق السؤال لجلب الإنتباه، أو التعامل مع السؤال بسطحية وعدم العناية به للاعتقاد أنه من الشكليات...الخ و من بين الأمثلة عن هذه الأخطاء ما يلي:

1 - ما تأثير الدراسة على صحة المتعلم؟

2 -ما علاقة القيادة بسلوك الموارد البشرية؟

بالنسبة للسؤال الأول، هناك الكثير من الأسئلة التي تتبادر إلى الذهن بمجرد قراءة السؤال و هذا مشكل لأنه من المفترض –و أشرنا له سابقا - أن قراءة السؤال الجيد تدفع نحو البحث عن الاجابة أو الفرضيات على الأقل لا نحو المزيد من الأسئلة كما هو الحال هنا، فما هي طبيعة أو نوع أو نمط أو مستوى الدراسة المقصودة هنا؟ ومنهم الفئة المقصودة بالمتعلمين؟ و أي جانب من جوانب الصحة هو المقصود الجسدية أم العقلية أم النفسية؟ وفي السؤال الثاني هل يقوم الباحث بدراسة كل أنماط القيادة و كل سلوكات الموارد البشرية في المنظمة، وهل ستتوفر له فرصة ليجد كل أنماط القيادة متجسدة في الواقع لأنه قد يركز في منظمة ما كل من يفترض

فيه أنه قائد له أسلوب ديكتاتوري فمن أين يأتي بباقي الأساليب؟ أما سلوكات الموارد البشرية فهي تتضمن العشرات من المتغيرات كالأداء و الدافعية والرضا و غيرهم.

3 -فرضيات الدراسة:

بعد الانتهاء من الاشكالية إلى أسئلة الدراسة ستكون الخطوة الموالية هي اقتراح الفرضيات التي سيتم اختبارها من خلال الدراسة، و غالبا ما يتم التعامل مع هذه المرحلة بنوع من الآلية المبالغ فيها، فتكون الفرضيات هي الإجابة المباشرة للأسئلة، لهذا نجد أن الطالب الذي يتمحور سؤاله حول وجود علاقة بين متغيرين ستكون فرضيته اقرار بوجود العلاقة أو نفيها بكل بساطة دون الأخذ بعين الاعتبار أي خلفية لاقتراح إحدى الفرضيتين، ومثل هذا التصرف قد يكون له أثر سلبي على جودة و دقة الدراسة كما قد يدمرها نهائيا.

إن الفرضيات محاولة لتفسير الظاهرة محل الاهتمام والتنبؤ بها واستكشافها، ويعني هذا أن الفرضيات بالنسبة للعديد من الدراسات هي محاولة لشرح العلاقة بين متغيرين أو أكثر والتنبؤ بها، ولتحقيق هذه الغاية يمكن اعتبارها بمثابة تخمين الباحث حول الشكل النهائي لنتائج الدراسة، وهذا ما يجعلها نابعة منطقيا من مشكلة الدراسة التي يجري البحث فيها، أي أن لها مقدماتها في الدراسات السابقة أو حتى تطابق وتشبه أحيانا فرضيات في دراسات مشابهة مع تغير في أبعاد الزمان و المكان و العينة مثلا.

و الفرضيات بطبيعتها تنضوي على خاصيتين أساسيتين أولاهما أنها عبارة تنبؤية في اطار المتغيرات المذكورة في الاسئلة، أي أن لا تقدم جديد إلا في اطار ما يخص المقاربات الموظفة لتفسير الظاهرة أو تشرح أو تستكشف العلاقة محل التساؤل، أما ثانيا فالفرضيات تخمينات مؤسسة لكنها تحتمل القبول أو الرفض حتى تكون كذلك، أي أنها قابلة للرفض بعد اختبارها تجريبيا، فأي فرضية يكون الباحث أو الطالب متأكد من تحققها بشكل تام –لأي سبب كان - تفقد صفة الفرضية وتصبح بمثابة حقيقة لا حاجة لدراستها، و هذه النقطة بالذات تشكل مصدر قلق لكثير من الطلبة مما يعتقدون أن عدم تحقق فرضياتهم –على افتراض أن العمل جاد ورصين - يعبر عن خطأ و فشل في الدراسة، ويدفع بهم البعض إلى العمل على اعادة الجانب التطبيقي من جديد وهمه الوحيد لا البحث عن الهفوة التي يحتمل أنه وقع فيها وإنما الوصول إلى نتائج تحقق الفرضيات، وهنا شهدنا اعترافات الكثير من الطلبة بأنهم قاموا بتزوير النتائج لتحقيق ذلك.

و هناك تقسيمات متعددة للفرضيات وفق أبعاد مختلفة لكننا نركز في هذه المحاضرة على فئتان كبيرتان من الفرضيات يجب على الطالب فهمها و هما

3 -1 الفرضيات الصفرية والفرضيات البديلة:

تتضمن الفئة الأولى من فرضيات البحث الفرضية الصفرية (أو فرضية العدم) والفرضية البديلة (أو التجريبية). وتتنبأ الفرضية الصفرية كما يظهر من تسميتها بعدم وجود اختلافات بين المجموعات قيد الدراسة أو عدم وجود علاقة بين المتغيرات المدروسة، وعلى النقيض من ذلك تتنبأ الفرضية البديلة دائمًا بوجود اختلاف بين المجموعات و علاقة بين المتغيرات التي تتم دراستها، من الأمثلة على ذلك:

الفرضية الصفرية1 : لا يوجد فروق دالة احصائيا بين مجموعتي الذكور والاناث من طلاب قسم علم النفس في متغير الذكاء الاجتماعي.

الفرضية الصفرية2 : لا توجد علاقة ارتباطية بين نتائج الطلاب في مادتي الرياضيات و اللغة العربية.

الفرضية البديلة1 : توجد فروق دالة احصائيا بين الذكور والاناث من طلاب قسم علم النفس في متغير التعاطف الاجتماعي.

الفرضية البديلة2 : توجدعلاقة ارتباطية بين نتائج الطلاب في مادتي القياس النفسي والاحصاء.

من ملاحظة الفرضيات الصفرية والبديلة نجد أن احداهما تناقض الثانية، لكن اختيار أيهما يكون مناسبا للبحث يتوقف أساسا على حدس الباحث و الدراسات السابقة، لأنه على سبيل المثال من الغريب أن يفترض الباحث عدم وجود علاقة بين متغيرين (فرضية صفرية) في حين أن مئات الدراسات السابقة أثبتت عكس ذلك، لهذا يعتبر الباحثون أن الفرضية الصفرية وجدت لترفض، و على الرغم من أن الأمر يبدو محيرا نوعا ما إلا أن ذلك صحيح، فنحن في الغالب نبحث عن الفروق أو العلاقات لأننا نحس بها و لأن هناك مؤشرات ما على وجودها، وبمجرد رفض الفرض الصفري يكون من المنطقي للباحث أن يستنتج أن هناك فروق أو علاقات، إلا أنه لا يمكنه التنبؤ بشكلها و هذا ما يقودنا إلى الفئة الثانية من الفرضيات.

3 -2 الفرضيات الموجهة والفرضيات غير الموجهة:

الفئة الثانية من فرضيات الدراسة تشمل الفرضيات الموجهة والفرضيات غير الموجهة، و يعتمد القرار بشأن استخدام فرضية موجهة أو غير موجهة على ما إذا كان لدى الباحث فكرة عن كيفية اختلاف المجموعات قيد الدراسة أو اتجاه العلاقة بين المتغيرات، ويستخدم الباحث فرضيات غير موجهة عندما يعتقد بوجود العلاقات والفروق بين المجموعات، ولكن ليس لديهم فكرة بشأن شكل العلاقة أوكيفية اختلاف المجموعات (أي في أي اتجاه تكون الفروق)، وعلى عكس ذلك، يستخدم الباحث الفرضيات الموجهة عندما تكون لديهم فكرة حول شكل الفروق بين المجموعات أو اتجاه العلاقة.

و كمثال على هذه الفئة لنفترض أن باحثا أراد القيام بدراسة الفرق بين أداء مجموعتين من العمال لكن ليس لديه تصور حول الفرق، لهذا ستكون فرضيته غير موجهة، في حين أنه إذا كان يعلم أن المجموعة الأولى استفادة من تكوين اضافي على العمل و ذو جودة ستكون فرضيته على الأرجح موجهة بالقول أن هناك فروق وأن أداء المجموعة الأولى أفضل من المجموعة الثانية و يمكن صياغتها بالطريقة التالية:

-هناك فروق دالة احصائيا في مستوى الأداء بين مجموعتين 1 و2 لصالح المجموعة الأولى.

4 -مفاهيم الدراسة:

أفضل وضعية ممكن أن يتواجد فيها الطالب أو الباحث هي أن تكون المفاهيم المرتبطة بالموضوع الذي يرغب في دراسته واضحة بالنسبة له منذ البداية، وعادة ما يعود الفضل في هذا دائما إلى مراجعة الأدبيات و الدراسات السابقة، لأن وضوح التعريفات الخاصة بمتغيرات الدراسة يعتبر من أنجع الطرق لصياغة اشكالية و أسئلة وفرضيات الدراسة وتصميم أدوات جمع بيانات ملائمة وفعالة، لهذا يلجأ الباحثون في الغالب إلى توظيف التعاريف الاجرائية التي تعبر عن أهدافهم وسياق و حدود الدراسة، و تكمن فائدة استخدام التعريفات الاجرائية في أنها تساعد على ضمان أن الجميع يتحدثون عن نفس الظاهرة، كما تساعد بشكل كبير الباحثين المستقبليين ممن يحاولون تكرار نتائج دراسة معينة.

إذا ستكون الخطوة الآن هي تحديد المتغيرات محور الدراسة. ودرجة السهولة في هذه الخطوة نسبية و متباينة من دراسة إلى أخرى حتى أن ضبط متغيرات الدراسة في بعض التصاميم البحثية معقد جدا و عدم التوفيق فيه ينسف بكل المجهود البحثي، و هناك العديد من فئات المتغيرات التي يمكن أن تظهر في الدراسات، لكننا سنركز اهتمامنا على الفئات الأكثر استخدامًا، وعلى الرغم من أن كل دراسة بحثية لن تتضمن كل هذه المتغيرات، إلا أنه من المهم للطالب أن يكون على علم بالاختلافات بين الفئات ومتى يمكن استخدام كل نوع من المتغيرات.

4 -1 المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة:

عند التعامل مع البحث العلمي والحديث عن المتغيرات عموما، ربما يكون الأمر الأكثر أهمية بالنسبة للطالب هو التمييز بين المتغيرات المستقلة والتابعة لأنها كثيرة التداول والحضور في الدراسات التي يمر عليها، وببساطة المتغير المستقل هو العامل الذي يتحكم فيه الباحث، ويهتم الكثير من الباحثين بدراسة أثر المتغير المستقل على التابع، و يظهر المتغير المستقل في أبسط صوره بصيغتين: حاضر أو غائب، فعلى سبيل المثال، في دراسة تبحث في أثر برنامج تدريبي لتحسين المهارة الرقمية على الأداء، ستستفيد مجموعة واحدة من البرنامج التدريبي دون المجموعة الأخرى. و يصبح في هذه الحالة البرنامج التدريبي (لتحسين المهارة الرقمية) هو المتغير المستقل لأن

الباحث يستطيع التحكم فيما إذا كان المشاركون في الدراسة يتعرضون له أم لا، وتعرف المجموعة التي يوجد فيها المتغير المستقل (أي التي تستفيد من البرنامج) بالمجموعة التجريبية، في حين أن المجموعة التي لا يوجد فيها المتغير المستقل (أي التي لا تستفيد من البرنامج) هي المجموعة الضابطة.

على الرغم من أن للمتغير المستقل مستويين فقط في أبسط صوره (أي حاضر أو غائب) كما وضحنا في المثال السابق، إلا أنه ليس من الغريب أن يكون له أكثر من مستويين، ففي الدراسة السابقة قد يقوم الباحث بتضمين ثلاث مجموعات في الدراسة أو حتى أكثر من ذلك - مجموعة ضابطة واحدة ومجموعتين تجريبيتين، وبهذا لن يستفيد أفراد المجموعة الضابطة من البرنامج (أو ستستفيد من برنامج وهمي)، في حين تستفيد المجموعة التجريبية الأولى على مستوى متوسط من برنامج تحسين المهارة الرقمية وتستفيد المجموعة التجريبية الثانية من المستوى المتقدم لتحسين المهارة الرقمية، وبهذا يتكون المتغير المستقل (أي برنامج تحسين المهارة الرقمية) من ثلاثة مستويات: غائب، ومتوسط ومتقدم. وبطبيعة الحال من الممكن أيضًا وجود مستويات أخرى من المتغيرات المستقلة مثل غائب ومنخفض و متوسط و متقدم و حتى متقدم جدا أو محترف. أما ما يتحكم في قرار الباحث حول مستويات المتغير المستقل فهو الدراسة المتأنية لعدة عوامل و على رأسها طبيعة المتغير وعدد المشاركين ودرجة الدقة في النتائج التي يرغب في تحقيقها و الامكانيات من حيث الجهد و الزمن والتكاليف المالية المرتبطة بالدراسة.

كما يمكن أيضا أن تتضمن الدراسة أكثر من متغير مستقل، و بالاسقاط على المثال السابق يمكن أن يهدف البرنامج إلى تحسين مستوى مهارتين معا هما المهارة الرقمية و مهارة التواصل، كما يمكن أن يكون لكل واحد من المتغيرات المستقلة أكثر من مستوى وبهذا تصبح الدراسة أكثر تعقيدا، و ستصبح أكثر تعقيدا لو زدنا متغير مستقل ثالث على فرض أن هناك برنامج متناسق بما فيه الكفاية ليضمن تحسين عدد من المهارات المرنة مع بعضها.

أما المتغير التابع فهو المقياس الذي يقاس به تأثير المتغير المستقل وسيسهل على الطلبة التفريق بينهما عندما يتعاملون مع المتغير المستقل على أنه السبب و المتغير التابع هو النتيجة على الرغم من أن التصاميم المعقدة لا توحي بذلك دائما، و يمكننا أخذ مثال بسيط من حياتنا اليومية فلو أردنا أن نعرف وجود تيار كهربائي في سلك ما من عدمه سنقوم باختباره عن طريق مفك الاختبار بحيث لو أضاء المصباح بداخل المفك سنعرف أن هناك تيار كهربائي و إن لم يكن هناك تيار لن يضيئ مصباح المفك و بهذا تعتبر الانارة هي دليل على وجود أو عدم وجود الكهرباء (و بطبيعة الحال ليست هي الكهرباء) ، أما في مثالنا السابق سيكون الأداء هو المتغير التابع،

و في تصميم الدراسة يتوجب على الباحث ضمانا للدقة و تجنبا للصدفة أوتأثير عوامل أخرى أن يقيس مستويات كل أفراد المجموعات المشاركة في مقياس الأداء قبل تطبيق البرنامج و توزيع الأفراد على المجموعات بطريقة مناسبة تتساوى فيها حظوظهم (سنفصل فيها لاحقا) و من بعد ذلك تطبيق البرنامج (المتغير المستقل) على المجموعات التجريبية دون الضابطة وإعادة قياس مستويات الأداء بعد الانتهاء من البرنامج لمعرفة التغير في مستوى الأداء -ولا يفوتنا التنبيه أن هناك تصاميم أكثر تعقيدا يمكن فيها إجراء قياسات متعددة بسبب عوامل أخرى.

بعد معرفة الفرق بين المتغير المستقل و التابع قد يحدث الخلط عند الطلبة و يعتقدون أن المتغيرات المستقلة والتابعة ثابتة، أي أن المتغير س إذا كان مستقلا في دراسة ما فهو مستقل في كل الدراسات، و الحقيقة أن هذا الأمر لا ينطبق إلا على عدد محدود من المتغيرات التي لا تغير فيها مثل الجنس لأنه ثابت أو العرق ولون البشرة أما باقي المتغيرات فموقعها و الهدف من الدراسة هو الذي يحدد ما إذا كانت تابعة أم مستقلة، فالمتغير المستقل في دراسة ما قد يكون تابعا في أخرى.

4 -2 المتغيرات التصنيفية/الفئوية مقابل المتغيرات المستمرة:

بعد التعرف على الفرق بين المتغيرات المستقلة والتابعة، سنوجه انتباهنا إلى تصنيف آخر للمتغيرات يجب على الطالب أن يدركه، حيث من المهم التمييز بين المتغيرات التصنيفية أو الفئوية والمتغيرات المستمرة ففي كثير من الدراسات يوظف هذا التمييز إلى جنب التصنيفات الأخرى. والمتغيرات التصنيفية هي المتغيرات التي يمكن أن تأخذ قيمًا محددة فقط ضمن نطاق محدد من الفئات. على سبيل المثال، يعد "الجنس" أكثر المتغيرات التصنيفية تداولا لأنه يمكن أن تكون ذكرًا أو أنثى ولا توجد فئة وسط ولا يمكنك أيضا أن تكون الاثنين معًا، كما يعد كل من "الحالة الزواجية" و"لون البشرة" من الأمثلة الشائعة الأخرى للمتغيرات التصنيفية، وبهذا من المفيد جدا التعامل مع المتغيرات التصنيفية على أنها تتكون من فئات منفصلة يستبعد بعضها بعضًا، مثل "ذكر/أنثى" و"أبيض/أسود" و"أعزب/متزوج/مطلق". وعلى النقيض من المتغيرات التصنيفية يمكن للمتغيرات المستمرة (نظريًا) أن تأخذ أي قيمة على طول سلسلة متصلة(مستمرة) و من أكثر الأمثلة شيوعا "العمر" فهو متغير مستمر لأنه يمكن لأي شخص أن يكون في أي عمر من يوم إلى فوق المئة سنة أي في سلسة خطية متصلة من 100 سنة أو 1200 شهر أو 36525 يوم، كما يعد "الدخل" و"الوزن" و"الطول" أمثلة أخرى على المتغيرات المستمرة.

إن الاختلاف بين المتغيرات التصنيفية و المستمرة لا يكمن في محدودية البدائل في التصنيفية، لكن أيضا في نوع البيانات المنتجة من استخدام المتغيرات التصنيفية أو المستمرة، لهذا السبب بالذات يفضل بعض الباحثين في وضعيات معينة تحويل المتغيرات المستمرة إلى متغيرات تصنيفية وهذا ممكن لكن العكس غير وارد، فبدل استخدام السن كمتغير مستمر يستعمل كمتغير تصنيفي لتسهيل استعماله، ولنفترض دراسة على عينة من 50 فرد مختلفين تماما في السن من 20 إلى 70 سنة، هنا سيجد الباحث نفسه في وضعية أفضل لتسيير دراسته لو صنف الأفراد إلى فئات عمرية بين شباب وكهول وشيوخ إذا ما أراد أن يدرس الفروق في الصحة النفسية بين الشباب والكهول والشيوخ، وكذلك الأمر عندما يتعامل الباحث مع طول التلاميذ الذي يحسب بالسنتميتر ففي مستوى واحد قد يجد أطوال تمتد من 100 سم إلى غاية 155 سم و عليه من الأفضل له تحويل القياسات وتصنيفهم إلى ثلاث فئات قصار ومتوسطي الطول وطوال إذا أراد معرفة علاقة الطول بطريقة حمل الحقيبة المدرسية، لكن من الأصح والأدق أن يتعامل مع الطول كقياسات (متغير مستمر) دون تحويلها إذا كان يرغب في معرفة أثر رياضة معينة على طول التلاميذ، وعليه بيانات المتغيرات المستمرة أكثر دقة عند الحاجة، لكن يمكن تحويلها إلى فئات عند الحاجة أيضا على عكس الفئات التي لا يمكن تحويلها إلى متغيرات مستمرة.

4 -3 المتغيرات الكيفية والمتغيرات الكمية:

ينبغي أيضا على الباحث التمييز بين المتغيرات الكيفية والمتغيرات الكمية. فالمتغيرات الكيفية هي متغيرات تختلف في النوع أو الكيف، في حين أن المتغيرات الكمية هي تلك التي تختلف في الكمية، وهذه التفرقة مهمة ودقيقة لأنها تظهر بشكل متكرر في الدراسات البحثية، فتصنيف شيء ما على أنه "موجب" أو "سالب"، أو "مفيد" أو "غير مفيد"، أو "ناجح" أو "راسب" أمثلة على المتغيرات الكيفية، وفي هذه الأمثلة تعتبر المتغيرات كيفية لأنها تختلف في النوع (وليس في الكمية). و للتوضيح أكثر فالشيء الذي يتم تقييمه هو إما "مفيد" أو "غير مفيد"دون اللجوء إلى مؤشر على مستوى (أو مقدار) الفائدة. على النقيض من ذلك، فإن تقديم عن عدد المرات التي حدث فيها شيء ما أو عدد المرات التي انخرط فيها شخص ما في سلوك معين هي أمثلة على المتغيرات الكمية، كالقول بأن اللاعب مرر 5 خمس تمريرات حاسمة.

كما ذكرنا في بداية هذا العنصر من المحاضرة هناك عدة تصنيفات أخرى للمتغيرات التي لن نناقشها هنا، و لم تنطرق إلا للتصنيفات الرئيسية التي توظف بشكل شائع في الدراسات البحثية. لكن من المهم أن تضع في اعتبارك أن متغيرًا واحدًا قد يتناسب مع العديد من الفئات التي ناقشناها، فعلى سبيل المثال يكون متغير "الوزن" مستمرًا (إذا تم قياسه على طول سلسلة متصلة) وكميًا (لأننا نحصل على معلومات تتعلق بمقدار

الوزن بالغرام). وعلى نفس المنوال، فإن متغير "لون البشرة" يكون في نفس الوقت تصنيفيا (نظرًا لوجود عدد محدود من الفئات المنفصلة للون البشرة) وكيفيا (لأن لون البشرة يختلف من حيث النوع وليس الكمية)

5 -المعاينة:

في بعض الدراسات يكون اختيار أفراد عينة الدراسة –وهو مايعرف بالمعاينة -أمرا شديد التعقيد على عكس ما يعتقد البعض، في حين أن اختيارها قد يكون سهلا وبسيطا في دراسات أخرى بسبب خصائص مجتمع الدراسة، والمعاينة لا تتعلق فقط باختيار العدد المناسب من المفردات بل بطبيعة الأفراد حيث يكون التمثيل أحد أهم شروطها مع طريقة اختيارهم، أي لماذا هم من تتم عليهم الدراسة دون غيرهم.

وقبل المضي قدمًا، تجدر الإشارة إلى أنه عندما يخطط الباحث لدراسة ما يجب عليه اختيار تصميم البحث المناسب قبل اختيار المشاركين في الدراسة وتوزيعهم على مجموعات، و هو غالبًا ما يكون آلي وتحصيل حاصل بمجردضبط تصميم البحث، فتظهر له كيفية اختيار المشاركين لإدراجهم في الدراسة وكيفية توزيعهم على المجموعات عند الحاجة.

في الحقيقة أن هناك عدة طرق يلجأ اليها الباحثون لاختيار أفراد عينة الدراسة (سنذكر منها في العنصر المقبل) و يتحكم في اختيارهم عدد من العوامل منها أسئلة الدراسة وأهدافها و تصميم الدراسة والإمكانيات المتوفرة ووفرة الأعداد المحتملة من الأفراد المشاركين مع الأخذ في الحسبان طبيعتهم، ففي بعض الدراسات تكون المعاينة والاختيار سهل لأن موضوع الدراسة مضبوط جدا ومجتمع الدراسة محدد، فمثلا الباحث الذي يرغب في دراسة مهارة اتخاذ القرار عند الولاة في الجزائر و لديه الترخيص من طرف وزير الداخلية سيكون اختياره للعينة سهل نسبيا من حيث العدد (مجتمع البحث ككل مشكل من 58 والي) ومن حيث التجانس لأن أغلبهم خدم في نفس المنصب في ولايات مختلفة أو تدرج في مناصب متعددة في نفس الإدارة و قد يلجأ حتى إلى المسح الشامل (ونحن لسنا بصدد الحديث عنه لأنه غير معني بالمعاينة)، لكن لو طلبت منه نفس الدراسة على رؤساء الدوائر أو/و رؤساء البلديات أو/و رؤساء المصالح في الإدارات المحلية سيكون الأمر أكثر تعقيدا، لأن كبر حجم العينة سيدفعه إلى اختيار الأفراد بمعايير تضمن التمثيل و تساعد على تعميم النتائج، ولو افترضنا أن أحد أهم أسئلة الدراسة تتعلق بالفروق بين الجنسين والأقدمية والحالة الزواجية في مستوى المهارة ستكون إجراءات المعاينة أكثر تعقيدا.

و بالاشارة إلى تعميم النتائج، من المهم معرفة أن تحدي المعاينة هو التعميم، فالمعاينة تتم بسبب صعوبة أو استحالة تطبيق الدراسة على مجتمع الدراسة لعدة عوامل منها الحجم وصعوبة الوصول و الوقت، لهذا من

المهم التأكد أن عينة الدراسة لها نفس مواصفات مجتمع الدراسة وأن ما ينتج عنها يصلح أيضا على مجتمع الدراسة، و لتوضيح ذلك نأخذ مثال دراسة يعدها باحث حول اتجاه الطلبة في الجزائر نحو التعليم عن بعد فيجد في نهاية الدراسة على عينة من 600 طالب أن 90 % من الطلبة لديهم اتجاه ايجابي، فهل يمكن تعميم هذه النتائج على كل الطلبة في الجامعة الجزائرية؟ الأكيد أن الاجابة على السؤال ستكون بأن ذلك يتوقف على مدى تمثيل العينة للطلبة، وإذا علمنا أن كل أفراد العينة هم من المدرسة العليا للذكاء الأصطناعي ممن لديهم حواسيب خاصة وولوج دائم للأنترنت ستكون الإجابة هي: لا، لأن صفاتهم من حيث وفرة التجهيازات والأنترنت والتخصص والاتجاه العام نحو التكنولوجيا لا تنطبق مع صفات كامل أفراد العينة فهناك طلبة في بعض المناطق لديهم عكس هذه الصفات تماما فلا تتوفر لهم التجهيزات ولا الأنترنت و اتجاههم العام نحو الاتكنولوجي ليس بالمحفز، لهذا سيكون من الخطأ والمضلل القول أن 90% من طلبة الجامعة الجزائرية لديهم اتجاه ايجابي نحو التعليم عن بعد.

و للوصول إلى التعميم بمستوى ثقة مقبول على الطلبة الجزائريين في المثال السابق سيتوجب على الباحث ضمان أن العينة ممثلة لكل الجامعات والمدارس والمعاهد ولكل التخصصات، و ستزيد درجة الثقة إذا كان هناك تمثيل أكثر بحسب متغيرات الاتجاه نحو التكنولوجيا والمستوى الدراسي والمستوى المعيشي لأنها تؤثر بقوة على الاتجاه نحو التعلم عن بعد (بحسب الدراسات السابقة -وهنا تظهر أيضا الفائدة من الدراسات السابقة -) لكن بصراحة، من الصعب جدا ضمان التمثيل على هذه المتغيرات الأخيرة من أجل تحييدها في التأثير لكن يمكن قياسها وتوظيفها عند عينة الدراسة، و بالمقابل يمكن اختيار العينة مع الأخذ بعين الاعتبار طبيعة المؤسسات والتخصصات، لكن كيف يمكن ضمان التمثيل الجيد من أجل التعميم الدقيق؟

الوضعية المثالية للتمثيل (وأقول المثالية) هي أن تتوفر للباحث البيانات التفصيلية لمجتمع الدراسة حول مختلف العوامل التي تأثر في متغيرات الدراسة، وهذا في الغالب غير ممكن، لهذا يلجأ الباحثون إلى الاختيار العشوائي وهو إجراء يتم من خلاله اختيار عينة من المشاركين من المجتمع محل الاهتمام بحيث يكون لكل فرد من أفراد المجتمع احتمال متساو في اختياره للمشاركة في الدراسة، وينبني الاختيار العشوائي على تحديد مجتمع الدراسة أولا ثم الاختيار منهم بشكل عشوائي العدد الكافي لانجاز الدراسة، و من المهم التأكيد على نقطتين أساسيتن في الاختيار الاعشوائي:

-التحديد الدقيق لمجتمع الدراسة (سنتناوله في العنصر المقبل...): وهو ليس بالسهل لكنه ضروري ففي المثال السابق من المهم تحديد مجتمع الدراسة بأنهم الطلبة الجزائريين الدارسين في السنة أولى بالجامعات و المعاهد

في السنة الجامعية 2024/2023 مثلا وبهذه الشروط يبقى عددهم كبير جدا، لكن دون الضبط سيكون على الباحث التعامل مع عدد أكبر ومجتمع أقل تجانسا من حيث السن و متفاوت من حيث خبرة التعامل مع التعلم عن بعد، وقد يذهب ذهن القارئ أن الدراسة تضم طلبة الثانويات أو طلبة من خارج الجزائر، و سيكون المجتمع محدد بدقة أكثر لو كانت الدراسة فقط على طلبة السنة أولى للمدارس العليا أو طلبة العلوم الاجتماعية بجامعة زيان عاشور بالجلفة.

-النقطة الثانية تخص حدود الاختيار العشوائي و هي أنه لا يمكن تعميم نتائج الدراسة بناءً على الاختيار العشوائي للمشاركين من المجموعة محل الاهتمام فقط، لكن الأدلة على تعميم نتائج الدراسة تأتي عادة من الدراسات المتكررة، والطريقة الأكثر فعالية لإثبات قابلية تعميم نتائج الدراسة هي إجراء نفس الدراسة مع عينات أخرى لمعرفة ما إذا تم الحصول على نفس النتائج، والحصول على نفس النتائج مع عينات أخرى هو أفضل دليل على قابلية التعميم.

5 -1 -طرق وتقنيات المعاينة:

من المعهم التذكير بأنه عند الحديث عن العينة والمعاينة كثيرا ما يستعمل الباحثون لفظ المفردة أو الوحدة وهي تشير إلى عنصر واحد من عناصر العينة بحيث إذا كانت الدراسة حول مستوى ذكاء تلاميذ الباكالوريا ومجتمع البحث هو تلاميذ المرحلة النهائية في الثانوي (الباكالوريا) بمدينة الجلفة ستصبح مفردة أو وحدة العينة هي التلميذ في الثالثة ثانوي، أما إذا كانت لدينا دراسة حول مستوى فرق كرة القدم بين الثانويات بمدينة الجلفة، ستصبح مفردة أو وحدة العينة هي الفريق بأكمله والمشكل بطبيعة الحال من 11 لاعب على الأقل، و للقيام بتحديد العينة يتوجب على الباحث اعتماد عدد من الخطوات يحددها الكثير من الباحثين في أربع خطوات:

1 - تعريف مجتمع الدراسة: وهو مجموع الأفراد المعنيين بموضوع الدراسة والذين سوف تعمم عليهم النتائج، ومن الخطأ التعامل مع مجتمع الدراسة على أنه أمر بديهي أي أنهم الطلاب في الجامعة أوعمال الإدارة العمومية أو التلاميذ في المدارس الثانوية فبالرجوع للمثال السابق سنجد أن لاعبي كرة القدم من طلاب الثالثة ثانوي متواجدين في كلا مجتمعي الدراسة (دراسة الذكاء ودراسة مستوى الفرق) لكن وجودهم في الأولى يكون بشكل أفراد ووجودهم في الثانية كفريق أما التلاميذ من غير لاعبي كرة القدم فلا وجود لهم نهائيا في الدراسة الثانية، وهنا تظهر أهمية تعريف مجتمع الدراسة لأنه مجتمع للدراسة وليس المجتمع أومجتمع التلاميذ أو مجتمع العمال، وربما يحتاج الباحث للتعمق أكثر و بالرجوع إلى نفس المثال السابق

سيتعين على الباحث (في دراسة مستوى الفرق) تعريف الفريق بأنه الفريق الرسمي للثانوية وإلا سيجد نفسه أمام فريق لكل قسم من الأقسام وهذا أمر متداول في البيئة التعليمية الجزائرية أين تجد لكل قسم فريق كرة قدم خاص أو لكل مستوى على الأقل أكثر من فريق.

2 -تحديد خصائص المجتمع: وتتضح نوعا ما هذه الخصائص عند تعريف المجتمع لكن يبقى على الباحث وضع قائمة بمجموعة من الخصائص العامة التي يمكن أن تحتاجها الدراسة ومتعارف على أن لها تأثير كبير في مختلف الظواهر وغالبا ما يكون لها تأثير على عدد من المتغيرات أكثر من غيرها و من هذه الخصائص: السن و الجنس والحالة الزواجية ومهن الأولياء ومستواهم التعليمي والخبرة والمستوى الدراسي.

3 -تحديد حجم العينة:

عموما لا يوجد قاعدة عامة متعارف عليها لتحديد حجم العينة باستثناء أنها كلما كانت أكبر كلما كان ذلك أفضل خاصة عند الاطمئنان لاستجابات الأفراد وضمان رد فعلهم، لكن هناك توجيهات عامة حول الحجم تختلف بحسب المناهج و التصاميم و الأهداف المعتمدة في الدراسة ومنها:

- يفضل استخدام عينة تفوق 30 فرد في مجتمع أقل من 100.

-تفضل عينة بنسبة تفوق 10 % في مجتمعات بضع المئات والآلاف.

-حدود العينة هي 1 % أو أقل في مجتمعات عشرات الآلاف وأكثر.

4 -اختيار العينة: و يتم بعدة طرق تقسم عند الباحثين إلى مجموعتين رئيسيتين هما:

4 -1 -المعاينة العشوائية/ الاحتمالية: و فيها يتم اختيار العناصر بشكل عشوائي أين يكون لكل فرد من أفراد مجتمع البحث فرصة للظهور في العينة، و تنقسم إلى عدة أنواع نذكر منها ثلاثة:

4 -1 -1 العينة العشوائية البسيطة: و تتم بعد حصر كامل عناصر المجتمع ثم يتم الاختيار باحدى الطرق التالية:

- طريقة القرعة.

-جداول الأرقام العشوائية.

4 -1 -2 العينة العشوائية المنتظمة: في حالة التأكد من تجانس المجتمع الأصلي يفضل الباحثون استخدام هذا الأسلوب في المعاينة بحيث يرتب عناصر المجتمع في قائمة و يختار منها بمسافات منتظمة أي الفرد 7 ثم 14 ثم 21 بحسب عدد أفراد العينة، و عادة ما تحدد مسافة الانتقال بقسمة حجم المجتمع الأصلي على حجم العينة.

4 -1 -3 العينة العشوائية الطبقية: وتستخدم هذه المعاينة عندما يكون معروفا لدى الباحث أن لمجتمع الدراسة اختلافات منتظمة تصلح لتقسيمه إلى طبقات، و بهذا يقسم المجتمع إلى الفئات التي تشكله و يختار الباحث من كل فئة عينة فرعية تناسب حجم تواجدها في المجتمع الكلي.

4 -2 -المعاينة غير العشوائية/ غير الاحتمالية: عندما يصعب تحديد أفراد المجتمع الأصلي وتصعب معها المعاينة العشوائية، يلجأ الباحث إلى المعاينة غير العشوائية ويختار بحسب معايير معينة يقوم هو بتحديدها ومن أنواعها:

4 -2 -1 - العينة القصدية: و هنا يختار الباحث أفراد عينته بشكل قصدي بما يتناسب مع أهداف دراسته.

4 -2 -2 -عينة الصدفة: و هي أن يختار الباحث العينة من الأفراد الذين يقابلهم أولا و يوافقون على المشاركة في الدراسة.

4 -2 -3 -العينة الحصصية: و هي تشبه العينة الطبقية من حيث المراحل الأولى في تحديد طبقات المجتمع، لكن عند الإختيار من داخل الفئات يقوم الباحث بذلك دون أن يلتزم بأي شروط تضمن العشوائية.

وفي الأخير، يعتبر أختيار العينة المناسبة والدقيق مهم في سبيل تحصيل النتائج الموثوقة القابلة للتعميم، لكن المعاينة بدورها غير سالمة من امكانية الخطأ الذي يمكن أن يعصف بجودة النتائج، لهذا على الطالب والباحث توخي الحذر قدر الامكان والاستعانة بكل الآليات التي تمكنه من تفادي كل أنواع الأخطاء في المعاينة.

6 -أدوات جمع البيانات:

عندما يصل الطالب أو الباحث إلى هذه المرحلة التي يهدف من خلالها لجمع البيانات حول المتغيرات التي يدرسها من عند العينة سيجد نفسه أمام مرحلة جديدة تتطلب منه اتخاذ القرار المناسب بناء على عدد من العوامل أهمها أهداف الدراسة وطبيعة متغيراتها وطبيعة العينة والإمكانيات المادية والبشرية والوقت، لهذا اختيار أداة جمع البيانات ليس بالآلي ولا يأخذ شكل التهافت الذي نجده عند الطلبة من جرأة على بناء أدوات الدراسة من الاستبيانات والمقاييس و غيرهما، فالأصل في جمع البيانات هو استعمال أنسب الأدوات والأكثر فعالية، و إن توفرت في بيئة الباحث الأداة المجربة التي تخدم أهداف دراسته وبمواصفات جيدة قد يكون من الخطأ أن يلجأ إلى بناء أداة أخرى إلا بمبررات واضحة، وعليه يمكن القول أن الخطوة الأولى في اختيار أداة جمع البيانات هي البحث في المتوفر أو ما يعرف بالخزانة فإن لم يجد يلجأ للبناء على ضوء ما توفر مما يماثله

من أهم المبررات التي نعتقد أنها تجيز ذلك هي: المبرر البيداغوجي أو التكويني، أي أن الأستاذ المشرف يرى بأن بناء استبيان على ضوء ما هو متوفر من مقاييس واستبيانات يساعد الطالب في تكوينه في هذا المجال، مع ضرورة تنبيهه لذلك.

أو يشبهه، وأدوات جمع البيانات متنوعة لكننا سنركز فقط على أربع منها لكثرة تداولها في تخصصنا وهي: الاستبيان والمقابلة والملاحظة والاختبارات.

6 -1 -الاستبيان:

وهو أكثر الأدوات استعمالا لتحصيل البيانات بسبب مواصفاته التي تجعل منه ملجأ الكثير من الطلبة والباحثين، فهو اقتصادي وعادة ما تكون مفرداته وتعليماته بسيطة مما يسهل أيضا ارساله عن طريق البريد أو نشره في المنصات، أما أهم ميزاته فهي المرونة لامكانية صياغته لغرض محدد، وإذا ما قرر الطالب بناء الاستبيان بمبررات واضحة كما أسلفنا سيتوجب عليه المرور على الخطوات التالية:

6 -1 -1 - تحديد أهداف الاستبيان: من المهم استحضار أهداف الدراسة وأسئلتها وفرضياتها عند البدء في بناء الاستبيان فلكل منها حضور فيه أو في جزء منه، ولا يجب الاكتفاء فقط بالأسئلة أو الفرضيات واهمال الأهداف على الرغم من ترابطها الأكيد، لكن العمل على استحضارها في كل مرة يعتبر بمثابة التقييم المستمر والمرحلي الذي يساعد على تدارك أي هفوات، والمعروف أن العجز عن صياغة أهداف الاستبيان سيكون سببه حتما عدم ضبط ووضوح الخطوات السابقة للدراسة من أهدافها وأسئلتها و تحديد لمتغيراتها، والغرض من تحديد أهداف الاستبيان هو ضبط نوع المعلومات التي يرغب الباحث في الحصول عليها، وجزء من هذه المعلومات هي بيانات شخصية وتخص أيضا الحالة الاجتماعية وتعرف بالبيانات العامة في حالات أخرى، أما الجزء الآخر فهو يمس مباشرة قياس متغيرات الدراسة.

6 -1 -2 -تحديد الأبعاد: بعد ضبط أهداف الاستبيان سيتعين على الباحث الرجوع إلى متغيرات الدراسة من أجل تحديد أبعادها ومؤشراتها التي ستوظف لاحقا في صياغة البنود، ويعرف تحليل المتغيرات إلى أبعاد ومؤشرات بالتحليل المفهومي ويؤخذ مستويات متفاوتة من متغير (مفهوم) إلى آخر ، فهناك مفاهيم بسيطة جدا وتحظى باتفاق عام بين الباحثين وحتى عامة الناس ولا تحتاج إلى تعمق في التحليل، في حين أن هناك مفاهيم معقدة وتحتاج إلى أجرأة و تحليل من مستويات متعددة، أي أن فيها أبعاد رئيسية وأخرى ثانوية ثم المؤشرات و لتوضيح ذلك نأخذ مثال يتعلق بموضوع ذو بعد مادي نوعا ما وهو مستوى جمال المنزل (ولاحقا نتحدث عن الاتجاه نحو جمال المنزل)، لقياس مستوى الجمال سيتعين علينا قياس على ثلاث أبعاد رئيسية على الأقل هي جمال التصميم الهندسي وجمال الديكور الداخلي وجمال الأثاث، ولو أخذنا البعد الأخير لوجدناه هو أيضا يتكون من ثلاث أبعاد فرعية فجمال الأثاث أيضا يتعلق بألوانها وتصميمها ومادة التصنيع، ومادة التصنيع أيضا تقاس بالمتانة والمصدر ومؤشرات أخرى.

6 -1 -3 - صياغة البنود: بعد تحديد الأبعاد سيتعين على الباحث أو الطالب تحليلها إلى المؤشرات التي ستصبح المصدر المباشر لصياغة البنود و في المثال السابق عند الحديث عن المصدر سيكون البند ربما كالآتي:

-الأثاث العضوي والصديق للبيئة أفضل في تأثيث المنازل.

و على العموم لكتابة بنود الاستبيان سيتعين على الباحث العناية ببعض الارشادات أو الشروط وهي :

-وضوح البنود بما يجنب التأويل والشك.

-بساطة البنود بحيث لا تحمل أكثر من فكرة.

-ارتباط البنود بالموضوع.

-يجب أن تكون البنود في مستوى العينة.

-تجنب الأحكام المسبقة والتحيز أو العنصرية في البنود.

-كتابة البنود بأبسط لغة مع تجنب النفي والمبالغة في التشبيه أو التمثيل.

و نقول بنود الاستبيان لأنها قد تأخذ شكل العبارات التقريرية أو الأسئلة (المفتوحة أو المقيدة)، والباحث حر في الاختيار بينها بحسب البيانات المستهدفة والأهداف، وتسجل استجابات الأفراد على بدائل مختلفة منها الاجابات البسيطة بنعم ولا وسلالم ليكرت الخماسي أو السباعي (تفصيلها في المحاضرة الكاملة) أو أي سلم يمكن أن يجتهد فيه الباحث بما يخدم دراسته، مع التنبيه أن الاختيار (هنا أيضا) ليس عشوائي.

6 -1 -4 -تحضير الشكل العام للاستبيان: يقدم الاستبيان في العادة مطبوعا أو عن طريق المنصات الإلكرتونية وفي كلتا الحالتين من المهم أن يظهر بشكل لائق ويعكس جدية الباحث ويحفز المستجيب على التفاعل لتقديم اجابات صادقة، و لتحقيق هذا يجب الالتزام بارشادات منها:

-التدقيق اللغوي من كل نواحيه.

-وضوح الخط والطباعة دون المبالغة في الألوان و التركيز على البساطة وماله علاقة بالموضوع.

-وضوح التعليمات مع إدراج أمثلة تبين طريقة التعامل مع الاستبيان.

-التدرج في البنود من السهل إلى الصعب و من العام إلى الخاص.

-ترك المساحات الكافية للإجابات عن الأسئلة المفتوحة.

-توزيع المحتوى بشكل مريح للقارئ و تجنب ضغط الكتابة والصفحات.

6 -1 -5 -تطبيق أولي للاستبيان: يهدف التطبيق الأولي للأستبيان الذي يمكن أن يكون على عينة معتبرة غير عينة الدراسة الأساسية لمعرفة الاستجابة العامة لأفراد العينة وتفاعلهم معه من حيث المعايير التي أشرنا

إليها في الخطوة الثالثة، و في حال عدم وجود أي ملاحظات تتطلب التعديل يمكن اعتماد البيانات المستخلصة في هذه المرحلة لحساب الخصائص السيكومترية.

6 -1 -6 -قياس الخصائص السيكومترية للاستبيان: أصبح من المتداول في تخصصات علم النفس قياس الخصائص السيكومترية للإستبيانات حتى بالنسبة لتلك التي يعدها الطلبة في مرحلة الليسانس، والصدق والثبات هما خاصيتين أساسيتين و مهمتين لضمان أداة قياس تتميز بالفعالية والموضوعية ، والصدق هو أن الاستبيان يقيس بالفعل المتغير والأبعاد والمؤشرات التي وضع لقياسها و هو أنواع، أما الثبات فيعني أن تطبيق الاستبيان أكثر من مرة على فترات متباعدة يقدم نفس النتائج.

6 -1 -7 -المراجعة والاخراج النهائي للاستبيان: بعد قياس الخصائص السيكومترية و في حال التأكد من استيفاء الاستبيان المعايير المقبولة سيكون على الطالب أو الباحث الاخراج النهائي للاستبيان وطبعه بالعدد المطلوب وربما تحميله على برامج أو منصات الكترونية من أجل التوزيع الالكتروني، أما أن كان معيبا من حيث الخصائص السيكومترية فيعدل بما يناسب ويعاد حساب خصائصه من جديد، و عند التحقق منها يخرج في شكله النهائي.